إعلان النكير

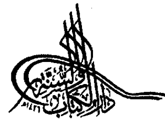
على

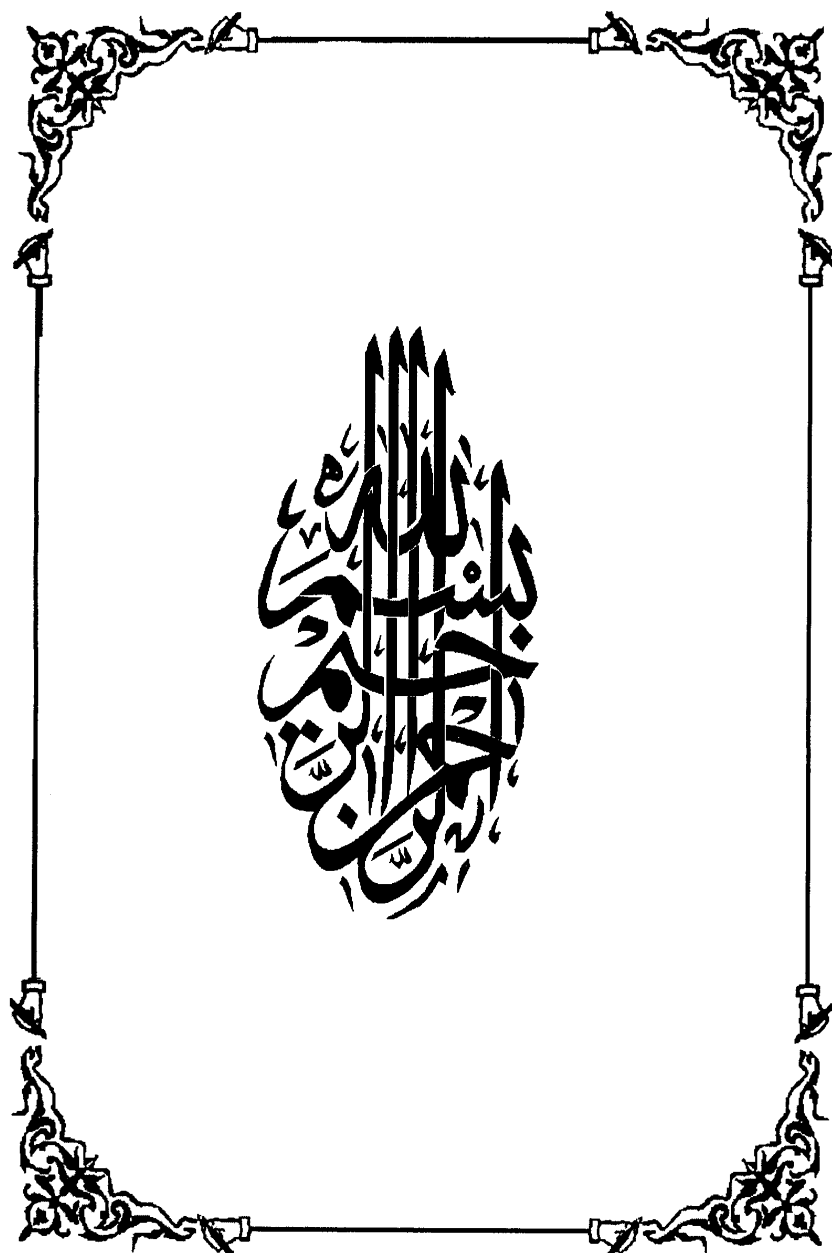
أصحاب الانقلاب والتفجير

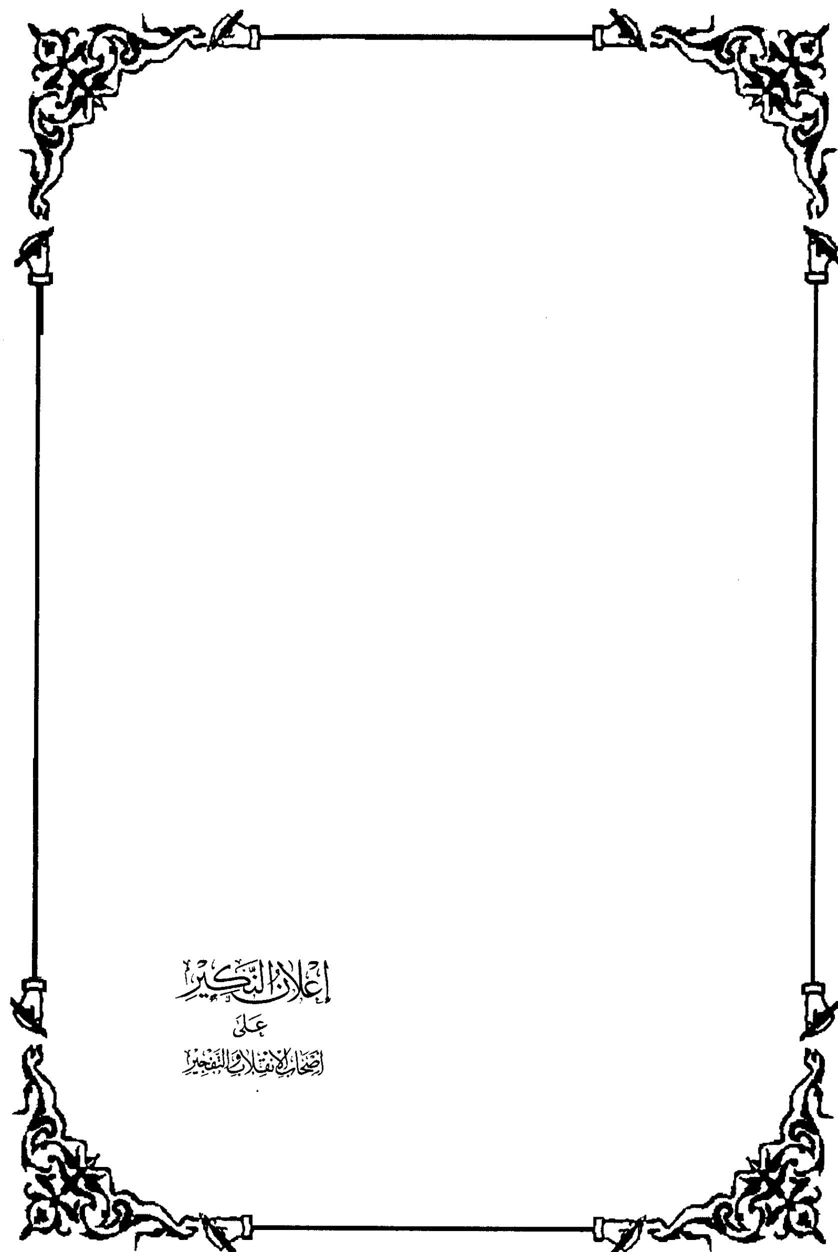
تأليف

الشيخ العلامة المحدث

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري



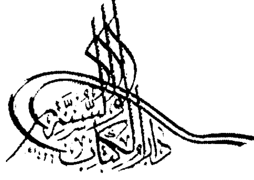

بسم الله الرحمن الرحيم



إعلان النكير

على

أصحاب الانقلاب والتفجير



الطبعة الأولى ١/٧/٢٠٠٧

لـ دار الكتاب والسنة

رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

١٥٤٥٣ / ٢٠٠٧

دار الكتاب والسنة

للطباعة والنشر والتوزيع

٥ شارع احمد عبد الله - المتفرع من شارع عين شمس

عين شمس الشرقية - القاهرة جمهورية مصر العربية .

جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ - ٠١٠١٠٢١١٨٧

موقعنا على الإنترنت

www.dar-ketabsunah.com

للتواصل عبر الماسنجر

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com

البريد الإلكتروني

marketing@dar-ketabsunah.com

إدارة التسويق

production@dar-ketabsunah.com

إدارة الإنتاج

Admin@dar-ketabsunah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه الطاهرين الطيبين.

أما بعد:

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك أنه قال: **«اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ»**.

وإن من سبل الشر المستطير الذي يسري في زماننا هو التفجير والانقلاب والتدمير، وهذا ليس من سبيل المتقين الناصحين؛ وإنما هو من سبيل الظالمين المعتدين فلهذا تصدى لهذا الشر علماء الدعوة السلفية بالرد والتفنيد وممن كانت له اليد الطولى في هذا شيخنا ووالدنا العلامة الناصح الأمين أبوعبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله كما هو معلوم من دروسه ومحاضراته وخطبه، فكم مرة سمعنا وسمع مَن كان قبلنا أنه يحذر من هذا الأمر ويبين عواره أينما حصل وكيفما حصل مستندًا في ذلك إلى ما جاء في كتاب الله جل وعلا وما صح من حديث رسول الله ﷺ وهذا هو والله شأن العلماء الربانيين وكما قيل: **«الفتنة إذا أقبلت عرفها العلماء وإذا أدبرت عرفها كل الناس»**.

فلما حصلت هذه التفجيرات الأخيرة بالمغرب والجزائر طلبنا من شيخنا تجديد الكلام والنصح في هذا الأمر، فأجابنا لذلك - حفظه الله وجزاه كل خير- فأشار علينا بجمع ما يتعلق بهذا الأمر المنثور في أشرطته فكانت مادة

الموضوع على المنوال التالي:

- خطبة جمعة ألقيت بتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٢ .

- أسئلة ألقيت على فضيلته بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٤٢٨ .

- سؤال من الأسئلة الإماراتية منقول من كتاب: «**الإفتا على أسئلة من دول شتى**».

- أسئلة من بعض الدعاة الصوماليين ألقيت على فضيلته بعد درس «**زاد المعاد**» بتاريخ ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٧ .

فاللهَ نسألُ أن ينفع بها وأن يجعلها في ميزان حسنات شيخنا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه:

أبو عبد الله عمرو بن محمد مهني الجزائري

أبو معاذ محمد بن عبد القادر الأطرش المغربي

دار الحديث بدماج حرسها الله

بتاريخ ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشيخ الناصح الأمين أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله -.

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين.

وبعدما قام الأخوان الفاضلان أبو عبد الله عمرو بن محمد مَهني الجزائري وأبومعاذ محمد بن عبد القادر الأطرش المغربي -حفظهما الله- بتفريغ هذه المادة وكتابتها وقمت بإصلاح ما يحتاج إلى إصلاح أوتعديل نسأل الله أن ينفع بذلك ويجزي الأخوين المذكورين خيرا .

كتبه

أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

في (١٢ ربيع الثاني ١٤٢٨ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران- ١٠٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس، إن الله ﷻ ما خلق البرية إلا لعبادته وما أوجدهم إلا للانقياد والاستسلام لشرعه سبحانه وتعالى، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ويقول سبحانه: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ويقول: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩] الإسلام: هو الاستسلام لله سبحانه وتعالى والانقياد والخضوع له والاتباع لكتابه وسنة رسوله ﷺ وعدم التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ.

يقول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ

ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١-٥]

فالدين كل الدين هو الاقتناع بكتاب الله سبحانه وبسنة رسول الله ﷺ الاقتناع بهما والسير عليهما. ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قَالَ: «**لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم** ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ **قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، كُلِّفْنَا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؛ بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا** ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ قَالَ نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

ابتلاهم الله وعاتبهم رسول الله ﷺ فلما استجابوا وانقادوا واستسلموا أتى التخفيف من الله سبحانه وتعالى، فالإعتراض على الله أو التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ مهلكة. قال ابن أبي مليكة: «**كاد الخيِّران أن يهلكا أبو بكر وعمر**» من أجل أن أحدهما قال: أمِّر فلانا من وفد بني تميم، وقال الآخر: أمِّر فلانا لرجل آخر، اختلفا ورسول الله ﷺ موجود.

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، قَالَ نَافِعٌ: لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية.

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

وفي صحيح البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ رَجُلٌ: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ**» فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ: «**مَا شَأْنُكَ؟**» فَقَالَ: «**شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**» فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ مُوسَى: فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ فَقَالَ: «**اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».

ألا وإنَّ من أعظم التقديم بين يدي الله ورسوله لتلك الفتوى التي يُصدرها بعض الناس فراجت وماجت على مستوى الخاصة والعامة؛ أنه يجوز للإنسان أن يفجر نفسه بحجة أنه يقتل بعض الكافرين، وهذا افتآت على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وابتعاد عن الأدلة الشرعية، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

فربنا سبحانه يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] ويقول: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وإن الله أرحم بعباده من عباده، ففي الصحيحين من حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: **«قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا لَا وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَلَّا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»**.

فليس للإنسان أن يتصرف في نفسه بغير إذن من الله ﷻ بل هو ملك لله سبحانه قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٣].

فأنت أيها الإنسان ملك لله أنت عبد لله لا تملك جُزءا من أجزائك إلا فيما جاء فيه الدليل الشرعي ليس لك أن تقتل نفسك، ففي الصحيحين من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وغيرها أن النبي ﷺ أمر بالقصر في السفر وما ذلك إلا رحمة بالعبد حتى لا يشق على نفسه ولا يضرها قالت عائشة رضي الله عنها: **«فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيدت في الحضر»**.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: **«من صلى في السفر أربعا فكأنما صلى الصبح أربعا»** فالقصر في السفر من رحمة الله سبحانه بهذا العبد أن يشق على نفسه أو يتكلف الضرر على نفسه فهو لا يملك نفسه؛ من أجل ذلك شرع الله التيمم إذا خاف المرء على نفسه الضرر من الموت أو استطالة المرض به ولو كان عند الماء فقد جاء أن عمرو بن العاص قال: **«احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ**

بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا عَمْرُو صَلَّيت بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟» فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنْ الاغْتِسَالِ وَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا» (أخرجه أبو داود) وأقره على هذا الفعل السليم والفقه المستقيم.

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: «**قَعدتُ إِلَى كَعْبٍ -يعني ابن عجرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ﴾** فقَالَ كَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**نَزَلَتْ فِيَّ كَانَ بِي أَذًى مِنْ رَأْسِي فَحُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي**» فَقَالَ: «**مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ مِنكَ مَا أَرَى أَتَجِدُ شَاةً**» فَقُلْتُ: «**لَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**» قَالَ: «**صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ نِصْفَ صَاعٍ طَعَامًا لِكُلِّ مِسْكِينٍ**» قَالَ: «**فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً**».

وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ**» فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**» فَقَالُوا: «**صَائِمٌ**» فَقَالَ: «**لَيسَ مِنْ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ**».

وفي صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ فَصَامَ النَّاسُ ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ثُمَّ شَرِبَ فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ فَقَالَ: «**أُولَئِكَ الْعُصَاةُ أُولَئِكَ الْعُصَاةُ**» سماهم رسول الله ﷺ عصاة لأنهم تعرضوا إلى ما يضرهم فضلا من أن يتعمد قتل نفسه أما ذلك فكبيرة من الكبائر عظيمة من العظائم ففي الصحيحين من حديث جندب بن عبد الله بن سفيان عن النبي ﷺ قَالَ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ**

بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» حرَّم الله الجنة على من قتل نفسه انظروا هذا الوعيد يتعرض له هؤلاء الناس بسبب السفه والطيش والافتآت على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أجل أن يقال بطل وأن يقال شجاع.

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

التفجير خطر ومفسدة عظيمة على المسلمين وقد أخَّر ربنا سبحانه وتعالى فتح مكة من أجل ما قد يحصل فيها من الضرر ببعض المؤمنين مع بيان كفر المشركين وصدهم عن المسجد الحرام وبغيهم على رسول الله ﷺ وأصحابه فقال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥] أي لو تميزوا وانفصلوا لسَلَّطكم الله على الكفار لكن لما كان المسلمون موجودين بين الكفار وهم مختلطون ولا يُدرى

الكافر من المسلم هناك أخَّر الله فتح مكة من أجل عدد أشخاص من المسلمين لأن «**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**» (رواه مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ).

فهذه مفسدة عظيمة ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة فربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] قال ابن كثير وغيره من أهل العلم: إن هذه المصلحة في أذية الكفار وسب الكفار وتحقيرهم تعترضها مفسدة أن الكافرين يسبون الله فنهى الله المسلمين عن سبهم وقال النَّبِيَّ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهُدِمَ فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخرِجَ مِنْهُ وأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ بَابًا شَرْقِيًا وَبَابًا غَرْبِيًا**» والحديث في الصحيحين وفيهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ**» قِيلَ: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟**» قَالَ: «**يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ**».

فهذا وإن لم يكن صريحا في سبِّ الوالدين وأذيتهم إلا أنَّه لما كان ذريعة إلى سبِّهم صار من أكبر الكبائر كما أنَّ ذلك الفعل الذي يصنعه الحماسيون الطائشون التائهون ذريعة إلى مفسدة أذية المسلمين فيُقتل من الكافرين واحد ويقتلون من المسلمين أعداداً مفسدة عظيمة يتسلَّقو إليها أولئك الطائشون بسبب الطيش والحماس دون اعتماد في ذلك على كتاب ولا سنة، ومن تلك المفاسد قتل النساء والصبيان فقتلهم ولو كان في حمئة القتال فإنه منهي عنه، ففي الصحيحين من حديث ابن عمرقال: «**وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**».

هذا ولو كان في القتال، قال الإمام النووي رحمه الله: «**أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى**

الْعَمَلِ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَتَحْرِيم قَتْل النِّسَاء وَالصِّبْيَان إِذَا لَمْ يُقَاتِلُوا ولوكانوا من الكفار» وفي صحيح مسلم من حديث بريدة قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا**» وهذه المفسدة ذريعة إلى قتل الأبرياء فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: «**بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا صَبَأْنَا فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ**» مَرَّتَيْنِ.

هذا التفجير فيه مفاسد تعود بالضرر على الإسلام والمسلمين فلا يجوز السكوت عنها فضلا من أن تُبرر.

ومن أين يعتبر ذلك المفجر بطلا نحريرًا؟! هذا من تقليب المفاهيم كما ثبت عن رسول الله ﷺ قَالَ: «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ قَالَ السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**».

(أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهما وابن ماجه من حديث أبي هريرة).

فيأيها المفجِّرون الطائشون أفعالكم هذه متعارضة مع الأدلة وبيننا وبينكم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، في الصحيحين من حديث أبي هريرة قَالَ: «**شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي**

الإِسْلَامَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَأَثْبَتَتْهُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي تَحَدَّثْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ فَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا فَانْتَحَرَ بِهَا فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ قَدْ انْتَحَرَ فُلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» وروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ».

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».

وفي الصحيحين من حديث ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

كل هذه الأدلة يجعلها هؤلاء الجهَّال- هداهم الله -في جانب ويعمدون إلى استحسان ما زينه لهم الشيطان مستندين إلى بعض العقلانيات والآراء والاستحسانات وعدم الانقياد لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وينقاد لهم من لم يتربَّ ولم يتهذب بين أيدي علماء السنة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

التفجير يعتبر استعجالا للموت؛ حيث إنَّ كثيرا من المفجرين لا يسلمون،

وفي صحيح مسلم عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: «**دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابٍ وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فِي بَطْنِهِ**» فَقَالَ: «**لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ**».

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**».

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ**» وثبت من حديث أبي بكرة أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «**يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ**»؟ قَالَ: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ**» (أخرجه الترمذي).

فطول عمر المسلم العابد لربه خير له ولا يأتي يوم القيامة قاتلا لنفسه، إن هذا يعتبر طيشا ويعتبر جورا بحيث إنه يظلم نفسه ويظلم أناسا لغير ما ذنب فربما يكون في بلاد الكفار من المسلمين في بعض المراكب أو في بعض المطاعم من المسلمين والنبي ﷺ يقول: «**الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» (أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما).

فليتق الله امرؤ في نفسه وليحاسب نفسه على الأدلة الشرعية ولا يقدم عقله على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا يقوده الشيطان والهوى ليردياه إلى الهاوية يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور-٢١).

ثبت في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**دَعُونِي مَا**

تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَائْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

فلم يأمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه أن يذهب فيقتل نفسه عند الكفار ولا فعل ذلك هو ولا أحد من أصحابه مع شدة حرصهم على مرضاة رب العالمين ﷻ بل كانوا ينكرون ذلك غاية النكير.

لما برز عامر بن الأكوع إلى مرحب اليهودي فاختلف معه في ضربتين فوقع سيف عامر على رجله خطأ قال أصحاب رسول الله ﷺ: «**حبط عمل عامر هلك عامر حبط عمله**» يعتبرون أن ذلك من العظائم وهو إنما وقع سيفه عليه خطأ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**كلا إن له أجره مرتين**» (أخرجه البخاري ومسلم من حديث سلمة بن الأكوع الطويل) -أي- أنه ما قتل نفسه وأنه قاتل في سبيل الله وأنه قُتل خطأ فله أجره مرتان.

وهؤلاء القوم هداهم الله قد خُدعوا وخَدعوا بشبه أوهى من بيت العنكبوت وذلك مثل قصة البراء بن مالك أخي أنس بن مالك وهذه القصة لا حجة لهم فيها فإن هذا الرجل كان بطلا شجاعا غاية ما فيه أنه قال: «**ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم**» فرفعوه برماحهم فألقوه من وراء الحائط فقاتل المشركين فأدركوه قد قتل منهم عشرة فتح الباب للمسلمين وتجالدوا مع الكفار (أخرج القصة البيهقي في السنن الكبرى).

فهل يا تُرى أخذ البراء سيفه وقتل نفسه؟ يا معشر المهلوسين ما قتل نفسه ولا في الحديث دلالة على قتل النفس غاية ما فيه أنه يجوز قتال الكفار والبسالة والطموح إلى الكفار فإن قتل فذلك خير أما أن يتعمد قتل نفسه فلم يحصل هذا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم أشد البعد وأبعد عن الافتآت عن الأدلة هم أتقى لله أن يقتلوا أنفسهم كما سمعت من حديث عامر والحاصل أنه ليس عند هؤلاء التفجيرين الذين تربوا على أيدي المتحزبين أدنى دليل من

كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ على ما يقولون وينتهجون غير الحماس الفارغ والمنهج الدعوي الزائغ فحذار حذار أيها المسلمون من هذا المنهج المنحرف وأهله، فإن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦] ويقول: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [النجم: ٣٠] ويقول: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد:

فهذه أسئلة من أهل السنة بالمغرب - دفع الله عنها وعن سائر بلاد المسلمين كل سوء ومكروه - رأينا جعلها في هذا الموضع لمناسبتها لما مضى من باب جعل النظير مع النظير وسجلت هذه المادة ليلة السبت (٣ربيع الثاني ١٤٢٨هـ).

قال السائل حفظه الله تعالى:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الذي وفى وعلى آله وصحبه الأتقياء الشرفاء.

أما بعد: فيقول الله جل وعلا: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

فعملا بهذه الآية الكريمة نطرح على فضيلة شيخنا ووالدنا الناصح الأمين: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى، نطرح عليه قضية حلت بالشعب المغربي كما حلت بجاريه الجزائر ومصر في هذا الشهر، ألا وهي ما عرفته مدينة الدار البيضاء من توالي ثلاث تفجيرات في غضون شهر واحد وهي المرة الأولى-بالنسبة للمغرب- فيما نعلم، ولا شك - إلا أن يشاء الله - أنه سيكون هذا الأمر سببا في زعزعة الأمن وأيضا قد يترتب عليه من فقد الثقة ممن ظاهره الاستقامة؛ لأنه -كما لا يخفى عليكم- أن أغلب العوام عندنا كما هو الحال عند غيرنا لا يفرقون بين السلفي الحق وبين غيره ممن ظاهره الاستقامة.

وربما بل وهذا هو الانطباع الذي سيكون عند الحكومة .

فعلى ضوء ما تقدم نَوَد من فضيلتكم التكرم بالإجابة عن هذه الأسئلة – أحسن الله إليكم– .

السؤال الأول: ما حكم هذه التفجيرات؟ وما موقف الدعوة السلفية منها؟ وما هي الأسباب المؤدية للتفجير؟

فأجاب – حفظه الله تعالى ونفع الله به وبعلمه الإسلام والمسلمين– قائلا:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فالجواب: هذه التفجيرات التي بدرت في كثير من بلدان المسلمين سبق لنا –ولله الحمد والمنة – كلام في شريط بعنوان «إعلان النكير على دعاة التفجير» وبما أنَّ إخواننا الأفاضل – حفظهم الله – يرغبون في تجديد النصح وتوضيح الحكم باختصار في هذه المسألة لحصول ما يتطلب ذلك، فإن التفجيرات المذكورة سواء كانت بين المسلمين أو كانت بين أوساط الكافرين تفجيرات لا تصدر من السلفيين المهذبين المربين على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ألبتة وإنما هي صادرة عن أناس حماسيين وأعني بكلمة حماسيين أنهم ممن تربوا في أحضان الحزبية ولم يربوهم ولم يهذبوهم على ما دلت عليه الأدلة من تحريم ذلك.

ومن هنا فإن بعضهم يعتبر ذلك استشهادًا في سبيل الله فيما يزعم،

وبعضهم، يعتبر ذلك بطولة وبعضهم يعتبر ذلك أيضا انتصارا على الكافرين، وهم في ذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعا والواقع أنهم يريقون دماء بغير حق فربما أصابوا مسلما من المسلمين والنبي ﷺ يقول: «**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**» (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة).

ويقول: «**لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**» (أخرجه البخاري من حديث ابن عمر).

وكم ترى من الأدلة في بيان حرمة دم المسلم كحديث «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**» (أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود).

ونظر ابن عمر يوما إلى الكعبة فقال: «**ما أعظمك وأعظم حرمتك!! وللمؤمن أعظمُ حرمة عند الله منك**» (رواه الترمذي).

وربما أصابوا أيضا كافرا من الكافرين إما أنهم يصيبون امرأة أو صبيا وقد نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان ولو كانوا في الحرب ولما رأى النبي ﷺ امرأة مقتولة في الحرب قال: «**ما كان لهذه أن تقاتل**» وفي الصحيحين عن النبي ﷺ «**نَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**» (رواه البخاري ومسلم من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

اللهم إلا أن يقاتل ذلك الشيبة الهرم أو تلك المرأة تقاتل، فإن من قاتل المسلمين منهم يجوز قتله وأما قول النبي ﷺ: «**هم منهم**» وحديث الصعب بن جثامة فهذا لا على سبيل التقصد ولكن على سبيل أن المسلمين إذا قاتلوا الكفار ولا يمكن الوصول إلى قتل الكافرين إلا بقتل الجميع هناك يجوز قتل المقاتلين ومن قد يصاب من النساء والصبيان لا على سبيل التعمد وربما قتلوا كافرين حاقدين من الرجال وينتج عن ذلك بلاء عريض يعم بلدان المسلمين

بالإرهاق وسوء المعاملات في سفرياتهم وفي اقتصادهم حتى في عباداتهم يضيقون على المسلمين لما لهم من القوة، فتقتل امرأة إما من السائحات أو من غيرهن لا شأن لها أو يقتل كافر لا يزن عند الله جناح بعوضة، ويتحامل الكافرون على المسلمين بإرهاقهم ولوفجّر هؤلاء الحمقى بيتا صغيرا أوحافلة لكلفوا المسلمين بديل ذلك ما يُنفق على شعب وأرهقوهم بفرض أوامر وقوانين عليهم بحجة أنهم عندهم إرهاب كما يسمونه ولا ينبغي أن يُغفل عن أمر وهو أن الكفار قد يدفعون بهؤلاء الضلال المفجرين للتفجير عمدا ولقد أُخبرنا أن بعضهم كان يؤمل في بريطانيا أنه سيكون انفجار في يوم كذا وكذا فينبغي الحذر مما يفعله الإرهابيون في مكان كذا وكذا وما إن يقول هذا القول إلا ويحصل انفجار في تلك المواطن وكأنهم أرسلوه ليقوم بتلك العملية من أجل أن يستغلوا ذلك للوقيعة بالمسلمين من جوانب شتى، وربما أيضا هونفسه تفَجّر.

ويقتل نفسه وقد قال النبي ﷺ في ذلك الرجل الذي قتل نفسه: «**إنه في النار**».

والحديث قد جاء عن عدد من الصحابة منهم سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ فَقَالَ مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ أَنَا صَاحِبُهُ قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ قَالَ فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ فَقُلْتُ أَنَا لَكُمْ بِهِ فَخَرَجْتُ فِي

طَلَبِهِ ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُوللنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُوللنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. (رواه البخاري ومسلم).

وهكذا النبي ﷺ قال: «**مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ شَرِبَ سمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**». (رواه مسلم من حديث أبي هريرة).

فالحذر من تحميسات الحزبيين الذين يزجون بالشباب المتحمسين المتهورين إلى هذه الأفعال الخطرة.

وأما موقف أهل السنة هناك أوهنا أوسائر بلدان المسلمين من هذا الفعل هوما سمعتم ما تجد سلفيا.

ولله الحمد يرى مخالفات الكتاب والسنة إحسانا ودينا وهذه التفجيرات مخالفات للكتاب والسنة فليست بإحسان ولا دين بل هي أخطاء محضة.

وأما قوله: «**ما هي الأسباب المؤدية إلى التفجير؟**».

هي الأفكار كما سبق التنبيه إلى بعض المقصود، أن هؤلاء تربوا على أيدي أناس عندهم نعرات تكفيرية.

وعندهم رواسب خارجية تلك الرواسب التي في أذهانهم جعلتهم يرون أن المجتمع من قُتل قُتل ومن سلم سلم لأن الحاكم ولوكان في بلاد المسلمين وهومسلم عاصي يعتبر كافرا عند بعضهم كما هو معلوم من شأن المُكفِّرين وأن من أطاعه أيضا أطاعه في الشرك والله يقول: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ

لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] يقولون فهذا معناه أنهم كفار والكفار دمهم حلال، وفي الحقيقة هذا تهور وجور وظلم وبغي لأن الله.

يقول: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٦٤].

ومن أسبابه أيضا سوء التربية وعدم العناية في كثير من بلدان المسلمين بنشر الكتاب والسنة ونشر علومهما والإشادة برجالهما فوالله ما ترى بلدا يُنشر فيه العلم النافع علم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلا وكثر خيره وقل شره لأن النبي ﷺ قال: **«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»**. (متفق عليه من حديث معاوية رضي الله عنه).

ومن أسباب ذلك أيضا فشوالمنكرات، فإن المنكرات المتفشية الناس فيها على أحوال: منهم من يراها.

ولا يغيرها ولا يحرك منه ساكنا وهذا عاص لله عز وجل لأنه يجب أن يغير الإنسان المنكر بقدر ما يستطيع وبما لا يؤدي إلى منكر أنكر وبما ليس فيه ضرر على العباد والبلاد.

والصنف الثاني: هو من إذا رأى المنكر بالغ في إنكاره بما ليس من طرقه وسبله ووسائله.

وقد يجد له من يشحنه بالأفكار ويجعله غاليا في ذلك الجانب فيؤدي إلى التكفير وإلى التفجير.

الصنف الثالث: هم أهل السنة والجماعة هم الذين يغيرون المنكرات وينكرونها في حدود ما يستطيعونه.

وبغير فتنة وبغير ما فيه ضرر على العباد والبلاد وإنما إنكارهم رحمة بالعباد كما قال النبي ﷺ: **«مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا**

خرقًا ولَمْ نُؤذِ مَنْ فَوْقَنا فَإنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإنْ أخَذُوا عَلَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» (رواه البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما).

ومن سبيل النجاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا منكر قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران-١٠٤).

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

وما أحسن ما قيل:

ومن يزيل منكرًا بأنكر كغاسل الحيض ببول أغبرا.

ولكن يا أخي يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

ويقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وليس هناك أبرك على المجتمعات من دعوة أهل السنة والجماعة، الدعوة السلفية النقية الزكية فهذا مما ينبغي معرفته.

السؤال الثاني: - أحسن الله إليكم- ما هي الوسائل التي ينبغي للدولة أن تسلكها للحد من مثل هذه التفجيرات وتستغني بها عن استيراد مخططات من دول الكفر ؟.

الجواب: لقد ألمحنا إلى بعض منها وينبغي أن تسلك وسائل ومن تلك الوسائل:

- معرفة أهل الحق من أهل الباطل لقول الله عز وجل: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة-٢٧٩).

ولــــقـــولـــه: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام-١٦٤).

فإنه إذا حصل مثل هذه الأمور العشوائية والمخالفة ورأوا كل صاحب لحية وكل إنسان كما يسمونه بالمتدين أنه هو الغريم هذا يكون ظلما وقد قال النبي ﷺ: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » (رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله).

وقـــــال الله ﷻ : ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه-١١١).

ولتجنبهم ولتخلصهم من الظلم ينبغي عليهم أن يعرفوا من هو ناصح لهم وللمسلمين ومن هومخادع لهم.

وللمسلمين فإن هُم عرفوا ذلك فقد عرفوا خيرًا كثيرًا وهذا ما يسمى «**بالتمييز**» والإنسان إذا لم يميز بين من ينصحه وبين من يفضحه أوبين من يريد له العنت وبين من يريد له السلامة أو بين من يسعى في الأمن والأمان في الدنيا والآخرة بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعلم والتعليم والسنة وبين من يريد للناس الزعزعة والفتنة فإنه يقع فيما لا تحمد عقباه وإذا وقع بلد في الظلم فإن عاقبة الظلم وخيمة سواء كان بلدًا أوشخصًا أوحاكمًا من تعمد ذلك فإنه يقع في الخطر؛ الله ﷻ يقول: « **يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا**» رواه الإمام مسلم من حديث أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى فهوحديث قدسي.

- والمسلك الثاني الذي ينبغي أن تسلكه تقوى الله سبحانه وتعالى لأن الله ﷻ يقول: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢-٣] .

فإذا اتقى المسئول ربه، إذا اتقى الشخص ربه، أيًا كان فإن الله يجعل له مخرجا من كل ضيق وفتنة لهذه الآية .

- ومما ينبغي أن تسلكه أيضا سواء هؤلاء أوغيرهم بعد هذا كله عدم تمكين المخادعين فإن تمكين هؤلاء له آثار سيئة ولو بعد حين ولقد قال أبوقلابة - ونعما ما قال -: « **ما ابتدع أحد بدعة إلا واستحل السيف** »، فالنصيحة للشعوب ولحكام الشعوب -وفقهم الله لكل خير وهداهم وسددهم- النصيحة لهم أن لا يمكنوا أهل الأهواء والبدع وإن تزينوا وإن تزلفوا فلا يمكنوهم فإن تمكينهم من باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هـود: ١١٣] وتمكينهم ركون إلى الظلمة.

- ومما ينبغي أن يسلكه هؤلاء وغيرهم ممن كان في هذا المعنى تفقيه المجتمعات كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن الإنسان إذا تفقه رفع عنك عبئا وثقلا تلاحظ هذا في ولدك إذا تفقه أنه إن شاء الله يبرك، وامرأتك إذا تفقهت تطيعك ورعيتك إذا تفقهت عرفت حقك ومقدارك، وهكذا جارك إذا تفقه يعرف حقك فلا تُعرف حقوق الله سبحانه وتعالى ولا تُعرف حقوق عباده حكاما ومحكومين إلا بفقه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ للحديث الذي تقدم ذكره ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**» (رواه البخاري ومسلم).

وهذا مثل رائع عجيب وهو أن مثل المتفقه في دينه مثله كمثل الأرض الخصبة يستفيد منها البلاد والعباد يستفيد منها الحيوانات والمواشي يستفيد

منها الناس ومثل ذلك الذي لم يفقه دين الله ولم يرفع به رأسًا مثله كمثل الأرض السبخة التي لا تنفع بل تضر ولهذا قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**» (رواه الترمذي).

فمن أجل ماذا هذا الثناء العظيم الذي أثنى الله سبحانه وتعالى على أهله وأشهدهم على وحدانيته.

فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

ذلك من أجل أن من تفقه في دين الله فقها صحيحا على طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم أنه يكون نفعا للعباد فيحتاج إليه الزارع والصانع والحاكم والقاضي والرجل والمرأة والجن والإنس؛ كل إنسان من الناس خلقه الله ﷻ لعبادته من الجن والإنس ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وكل من يعبد الله يحتاج أن يفهم دين الله فإن وسيلة ذلك وطريقه هوالعلم.

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ.

قال: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».

ويالها من داهية تحصل على العباد إذا أوكلوا وأسندوا أمورهم إلى ذوي الجهل والغباء وذوي الفتنة والأهواء.

- ومن ذلك أيضا أنهم يسلكون الرفق لأن النبي ﷺ يقول: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا**

يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (رواه مسلم من حديث عائشة).

فما من أحد من الناس يصادف فكرة من الأفكار وفتنة الفتن إلا ويحتاج أن يبين له وينصح ويدعى عن طريق أهل العلم فإذا انزجر وابتعد عن شره وإلا وجب صد فتنته عن المسلمين كما فعل علي بن أبي طالب فيما ثبت عند الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله في «**تعظيم قدر الصلاة**» وفي غير ذلك من المصادر أن الخوارج كانوا يقتلون المسلمين فأمر علي بقتلهم صدًا ودرءا لفتنتهم على المسلمين فقالوا: «**يا أمير المسلمين أكفار هم؟**» قال: «**لا؛ من الكفر فروا**» فقالوا: «**أمنافقون هم؟**» قال: «**لا؛ المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرًا**» قالوا: «**فما هم؟**» قال: «**إخواننا بغوا علينا** » فمن هذا الأثر يعلم أنه قاتلهم لبغيهم وعدوانهم على المسلمين.

ورب العزة يقول: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] فإذا كان بغي طائفة على أخرى يجب على ولي الأمر أن يقف مع المُبغى عليه وأن يقاتل الباغي فمن باب أولى عدوانها على المسلمين عن طريق الدولة باعتبار أنهم يريدون إرهاق الدولة وزعزعة الدولة وضرب الدولة أي بلد يتزعزع أمنه ودولته ولوكانت عندها شئ من المعاصي فيكثر فساده.

وتقطعاته وسلب خيراته وانتهاك أعراضهم وتهديم أسواقهم ومزارعهم ومساجدهم ودينهم ودنياهم لا يحصل خير في البلاد والعباد إلا بالأمن المحالف للاستقامة على دين الله قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى

كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: ٣٠-٣١].

فهذه الآية رسم وبيان للأمن الصحيح في الدنيا والآخرة بالاستقامة على دين الله الحق .

السؤال الثالث: -أحسن الله إليكم- ما هي بعض مميزات الدعوة السلفية الحقة وأهلها حتى تكون منارا لسالك درب البحث عن الحق ؟.

الجواب: مميزات الدعوة السلفية واضحة جلية لكل من قرأ كتبهم وسمع أشرطتهم أعني بالدعوة السلفية ما كان يسير على منوال السلف الصالح رضوان الله عليهم من المتقدمين والمتأخرين، ولا ينبغي الاغترار بمن يلبس على الناس أنه من السلفيين وهوفي الحقيقة مندس فيهم فلا ينبغي الاغترار بذلك فالدعوة السلفية مميزاتها البعد عن الفتن، أبغض شئ إلى السلفي الفتن لأن الفتن تضيق صدره وتضيع وقته وتسبب الهلكة.

والبلاء في البلاد والعباد والسلفي داعي خير كما يقول النبي ﷺ فيما ثبت عن المقداد عند أبي داود: «**إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنِ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنُ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا**» (رواه أبوداود).

ومن مميزاتها الجد والاجتهاد في تربية أباءهم وأبناءهم وإخوانهم بالعلم، علم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ رجالا ونساءً هذه عناية عند أهل السنة لأنهم يرون أنه لا ينتشل المجتمعات مما هي فيه من الورطة والبلاء إلا الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ولا سبيل لهم إلى ذلك إلا بالتوبة والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

ومن مميزاتها الرجوع إلى أهل العلم وعدم العشوائية وعدم الهوجاء والحماقة فإن أهل العلم الله سبحانه وتعالى قد أبان أنهم يعقلون الأمور قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾

[العنكبوت: ٤٣] وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣] فالذين يستنبطون المسائل ويفهمونها ويعقلونها ويبينونها هم أهل العلم بما لا يقدر عليه جاهل ولا متعالم.

ومن مميزاتها عنايتهم بعلم التوحيد خاصة فإن من صحت عقيدته صلح حاله ومن فسدت عقيدته فسد حاله وما يحصل بين الناس من هذه الفتن والقلاقل إلا بفساد العقائد؛ ولهذا تجد أهل السنة في غاية من العناية بعلم العقيدة الصحيحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عقيدة السلف .

ولا تظن أن الميزة بين السني وغيره هي اللحية أوتقصير الثوب أو استعمال السواك أو الإمامة أو الخطابة أو غير ذلك فقد يتشابه هذا مع هذا ولكن انظر إلى المنهج الصحيح وإلى التلقي الصحيح وعمن أخذ هذا الرجل فإذا رأيت أن الرجل أخذ عن علماء السنة وثبت على ذلك ولم ينحرف فاعلم أن هذا ميزان له وأنه استفاد ذلك من علماء السلف وإذا رأيت أنه أخذ عن علماء بدعة أو أخذ عن علماء السنة لكنه انحرف إلى ذوي الأهواء والبدع وذوي الدنيا فاعلم أن البوائق تحت رأسه، البوائق تنتج من هؤلاء الأصناف الذين كما يقولون: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ٧٢].

ومن مميزاتها الدعوة إلى الله على بصيرة، الدعوة إلى الله على طريقة الأنبياء وطريقة السلف الصالح وقد تحصل من بعض الأخطاء المحسوبة على أهلها والمنهج الصحيح وأهله منها براء.

وفي الأخير: - أحسن الله إليكم- نود منكم -بارك الله فيكم وزادكم هدى وتقى- نصيحة للحكومة في التمييز بين الدعوة السلفية وبقية الفرق

الضالة وأيضا نصيحة لعوام الناس وبقية المستقيمين الذين ليس عندهم فرقان بين السلفية وأهل الباطل .

النصيحة سبقت مضمنة في الكلام الآنف ويليه إن شاء الله النصيحة لنا ولهم جميعا بالرجوع إلى كتاب الله وبالتوبة إلى الله من الذنوب والمنكرات وبالبعد عن التشبه بالكفار أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ وأعداء دينه الحق فإنه ما تحصل القلاقل والفتن إلا بذنوب العباد وما تنكشف إلا بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى قال الله ﷻ : ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٣].

وقـــال: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢] .

ففي هاتين الآيتين بيان أن القوة والنصرة والعزة ورفع البلاء وحصول الخير في المعايش وفي نزول الأمطار.

وبانخفاض الأسعار وبالتآخي والتحاب وكل خير هوحاصل بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ويقول الله ﷻ : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى-٣٠] ويقول: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

فالفساد في الأمن بسبب ذنوب العباد، والفساد في الأرزاق لقلة البركات بسبب ذنوب العباد، والفساد في البحر بقلة خيراته أيضا كذلك، والفساد في البر بقلة ثماره أيضا كذلك، كلها بسبب ذنوب العباد وبحاجة الناس إلى من يخوفهم من الله ﷻ وإلى من يرغبهم فيما عند الله ﷻ فيجمع لهم بين الترغيب.

والترهيب، وبين التذكير وبين التعليم؛ علم السنة الذي هو نجاة من الفتن وبين ربطهم بالعلماء وبين بيان المخاطر التي يقدمون عليها وأنهم إذا خالفوا ذلك فإن الله عز وجل سيعاقبهم لقوله تعالى: ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل-٩٤) ولقول الله عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور-٦٣) فهذا خلاصة ما نتواصى به نحن وهم وسائر المسلمين أننا نلجأ إلى الله تعالى في سائر أمورنا ونتوب إليه من ذنوبنا ونقبل على طاعة ربنا عز وجل والحذر من الفرق الضالة والحذر أيضا من الشيطان ووساوسه ومكايده والحذر من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

واللجوء بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى وكل مسلم يعرف للآخر قدره ومنزلته ويسود الأمن ويسود الخير، وقد يقول قائل: هذا لا يتحصل ولا يتأتى في مجتمعات فيها الخير والشر، لكن أي بلد يقل شره يكثر خيره والعكس من ذلك إنما كثرة خيره بكثرة العلم والسنة وبكثرة الإيمان وبكثرة التقى والهدى.

ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى وأن يأخذ بنواصي العباد إلى طاعته وأن يجنبهم معاصيه والحمد لله رب العالمين.

وسئل شيخنا حفظه الله تعالى كما في الأسئلة الإماراتية: هل يجوز تفجير مصانع اليهود والنصارى الموجودة في بلاد المسلمين إذا أمنت الفتنة؟

الجواب: وجد في خيبر مزارع ووجد عندهم بيوت ورسول الله ﷺ لم يعتد على أموالهم وهم آمنون؛ بل عامل أهل خيبر على بعض الخارج منها مما يدل على أن الكافر يملك ماله فلا ينبغي أن يُعْتَدَى على مال الكافر إن كان ذلك المال في غير فَيء ولا غنيمة، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

[الأنفال -٤١]، وفي سورة الحشر قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (الحشر -٧) والفيء يكون بغير قتال وذلك أن المسلمين يذهبون إلى الكفار، فيجبن الكفار، ويشردون، ويتركون أموالهم، هذا يعتبر فيئًا للمسلمين حلال، فرسول الله ﷺ أرسل إلى رجل من اليهود يريد أن يشتري منه ثوبين إلى الميسرة فقال ذلك اليهودي: قَدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيدُ إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَالِي أَوْ بِدَرَاهِمِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَبَ قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ وَآدَاهُمْ لِلأَمَانَةِ (رواه الترمذي والنسائي من حديث عائشة رضي الله عنها) وفي الصحيحين أن النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعًا من شعير مما يدل على أن اليهودي يملك ماله، نعم، ينبغي لهم أن يضيقوا على الكافرين لقول النبي ﷺ: لَا تَبْدَءُوهُمْ بِالسَّلَامِ وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي الطَّرِيقِ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِ الطَّرِيقِ (رواه أبوداود والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه) والواجب جهاد الكفار حتى يُسْلموا، أويعطوا الجزية وهم صاغرون، أما هذا الفعل الذي يفعلونه من التفجيرات، سواء كانت تلك التفجيرات في بلاد المسلمين، أوفي بلاد الكافرين، فأنا أنصح بترك ذلك؛ أما إن كان هذا المصنع الذي تقدم ذكره مما يبث شرًا بين المسلمين كمصنع خمرٍ، أومصنع أسلحة يستعينون بها على المسلمين، واستطاع المسلمون أن يفجروا تلك المصانع بلا ضرر عليهم لإذلال الكافرين ولزحزحة المنكر؛ فإن النبي ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**» (رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه).

ويقول النبي ﷺ في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**مَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**» (رواه مسلم).

فلا ينبغي لأحد أن يرضى بالمنكر؛ فإن استطاع المسلمون مع أمن الفتنة،

وأن ذلك المنكر الذي غيروه لا يؤدي إلى منكر أنكر فإنه يكون واجبًا عليهم تغيير ذلك المنكر الموجود بين ظهراني المسلمين من حيث أنه لا يؤدي إلى فتنة ولا إلى تضييق على المسلمين ولا إلى ضرر بهم أشد.

انتهت هذه الأسئلة ويليها أسئلة من بعض إخواننا الدعاة الصوماليين عن الحرب في الصومال ولما رأينا لها تعلقا بهذا الموضوع أحببنا إضافتها هنا تتميما للفائدة وهذا نصها بتاريخ توجيهها إلى فضيلة شيخنا أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري- حفظه الله - بعد درس زاد المعاد في الرابع من شهر جمادى الآخرة عام ١٤٢٧ هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخنا وفقه الله: دعى أسامة بن لادن -هداه الله - للتدخل في الشعب الصومالي وبدأ يذكر من افتخاره بأنه حارب الأمريكان في مقديشو عام (١٤١٣هـ) ثم والـى إشارته المتكررة إلى ما نخشى أن لا يحصل في البلد منها خير قال قبل أيام: أطلب من الصوماليين أن يؤيدوا المحاكم الإسلامية ولا يؤيدوا الرئيس عبد الله يوسف الذي حكم عليه بالردة وأنه يوالي الكفار وكذا كفَّر هو وأصحابه رجال البرلمان الذين طلبوا قوات دولية بإشراف الأمم المتحدة.

السؤال: فهل للتَّكفيريين وجه في الشرع لتكفير الرئيس المذكور ولرجال البرلمان ؟.

أجاب شيخنا حفظه الله: والله لو يتورعون من إطلاق التكفير فإن النبي ﷺ يقول: «**أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**» (أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما).

وهم تعرفون أنهم يطلقون التكفير على كثير من حكام المسلمين فيُتورع عن ذلك ويُحكم على كل شخص بما يستحقه وبما يظهر من أعماله.

ففي متن الطحاوية.

قال رحمه الله: «**ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله**»

وذكر ابن أبي العز رحمه الله مبحثا نفيسا في هذه المسألة بما حاصله أنه إن كان مستحلا لذلك الحكم يكفر، وإن كان مفضلا له يكفر، وإن رآه مماثلا لحكم الله عز وجل وحكم رسوله ﷺ كذلك يكفر، وإن كان جبانا أوكان بعد الدنيا أويتقى منه تقاة أو نحو هذه المحامل فلا يكفر.

هذا المبحث أنا رأيته أحسن مبحث يسلم منه الإنسان من لجاج التكفيريين وأنا ما أعرف عن حال هذا الحاكم حتى أقول أنه كذا أوغير ذلك لكن هذا حكم جامع له ولغيره وأما بالنسبة لهؤلاء فلا يتورعون ففي تلك الحديقة التي في بريطانيا يسمونها حديقة (هايتباك) منهم من يصعد على ذلك السُلم ويكفِّر، الحاكم الفلاني كافر، وفلان كافر وفلان كافر، ولا معه أي دليل ولا برهان فهؤلاء جهال .

وبالنسبة لهذا الرجل أسامة أنا أنصح الإخوان الذين يسمعون هذا الكلام أن لا يقبلوا توجيهاته فإنه ليس بعالم؛ والله ﷻ يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] ويقول الله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣] فهو ليس ممن يستنبط هذه الشؤون هو رجل حماسي رجل جهادي رجل صنع بالشعب الأفغاني ما علمتم حتى صار نساء ذلك الشعب يهمن في الوديان ما عندهن من يرعاهن صرن أرامل يتَّم أطفالهم وشرَّد رجالهم وجرَّ عليهم أمريكا؛ وماذا صنع الشعب الأفغاني وماذا سيصنع الشعب الصومالي، وماذا سيصنع الشعب العراقي أمام أمريكا؛ إما أن تضربهم بالعملات، وإما أن تضربهم بالدول المجاورة، وهي من وراء. يا إخوان هذا الرجل الذي ينادي الشعب الصومالي ونحن وراءكم افعلوا عنده أماني شيطانية ما قد نفعت قواته ومساعدته أفغانستان بل هو نفسه اختفى في غار من الغارات ما الذي صنع للأفغان؟ أنفعهم بشيء أسامة؟ ضربهم ضربا سحيقا وما الذي صنع حزب أسامة بن لادن في العراق، ما صنعوا شيئا، الكفار يمسكون المرأة وينتهكون عرضها أمام الناس، وكذلك يمسكون الرجل الشايب ويقتلونه بدون أي رحمة والمسلمون إذا أرادوا أن يجاهدوا الكفار فإن

حكام المسلمين يقفون لهم بالحدود للصومال، ولغيرهم فلا يستطيع أن يخرج لا يمني ولا سعودي ولا أي بلد من البلدان قد لايستطيع أن يصل إلى هذا المكان؛ الأمر خطير! أسامة لا يُلتفت إلى نصائحه، أنا لكم ناصح، ولا الثوريون ولا الانقلابيون؛ هؤلاء حركيون طائشون يجب أن يؤخذ بنصائح أهل العلم وتُتوقى فتنة أمريكا، هي ما هي فتنة الحبشة، هي فتنة أمريكا من خلفها تمدها بالأسلحة والأموال وتجعل المسلمين من بلاد الحبشة والمسلمين من الصومال يتقاتلون ويتذابحون وأمريكا تتفرج هذا حاصله - بارك الله فيكم -.

السؤال الثاني: ما قرره البرلمان هل يدخل من باب الاستعانة أومن باب الموالاة هم يقولون نحن ننظر إلى مصلحة الشعب والشعب يحتاج إلى جلب الأسلحة وضبط الأمن ونحن لا نستطيع ذلك يقولون نحن حكومة ضعيفة.

سأل شيخنا السائل: البرلمان هذا يصلون ويصومون ؟.

أجاب السائل: مثلهم مثل غيرهم من المسلمين.

أجاب شيخنا حفظه الله: فما زالوا مثل غيرهم يحكم عليهم كغيرهم وإنما يقال عصاة أما التكفير الجماعي وبغير مبرر وبغير فتوى عالم من أين هذا التكفير من إنسان يصدر التكفير يصرفه صرفا ما هو بصحيح.

قلنا لكم التكفير أمر مضيق «**أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**» (أخرجه مسلم من حديث عبد الله ابن عمر ﵄) ومن وراء هذا التكفير أمور خطيرة: استحلال الدماء والأموال والغنائم ومن وراء هذا التكفير ولاء وبراء، ومن وراء هذا التكفير تفكك وتمزق، ومن وراء هذا التكفير فساد أنكحة على أي شيء مبناه على صحيح أوعلى غير صحيح هذا لابد من تثبته.

السؤال الثالث: تقوم المحاكم الإسلامية بتجنيد النساء ودفعهن إلى مباشرة الحروب بالأسلحة فهل يشرع لهم هذا ؟.

أجاب شيخنا حفظه الله: هذا ما يجوز، النبي ﷺ رأى امرأة مقتولة فقال: «**ما كان لهذه أن تقاتل**» (أخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه).

ونهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان (متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنه).

وقال النبي ﷺ: «**عليكن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة**» (أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها) فما هو من شأنها القتال كما قيل:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرُّ الذيول

فإن اعتدي عليها فلها أن تدفع عن نفسها فأمُّ سُلَيْم اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا فَكَانَ مَعَهَا فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا هَذَا الْخِنْجَرُ قَالَتْ اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ» (أخرجه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه) فما أنكر عليها ذلك أما أنها تحمل السلاح وتتدرب فانظروا ما حصل في العراق لما كان الجيشان مختلطان جيش النساء وجيش الرجال ومع هذا الطنابير ومعهم الأغاني.

وهكذا «**شعبنا شعبنا وبطولتنا**» وبدون الرجوع إلى الله ﷻ: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] وبدون تميز من الفواحش والفتن أهانهم الله؛ أهانهم بالكافرين أذلوهم وأهانوهم وحقروهم وشردوهم من خلفهم؛ فأهانهم.

فوالله ومن ذلك اليوم وأنا أقول لإخواني يا إخوان هذه ما هي طريقة النصر أن يقاتل الرجال والنساء سواء، ويسمع الأغاني هذا سبيل الهزيمة؛ المعاصي سبب الذل قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٧] وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠] فهذه المحاكم غير موفقة.

نحن نخشى على أنفسنا قبل كل شيء من مخالفة الأدلة فإن مخالفة الأدلة عين الهزيمة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] ولقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] ولقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

يا شيخ: «ادع لإخواننا هناك».

قال الشيخ حفظه الله: نسأل الله أن يوفقنا وإياهم وأن يدفع عنا وعنهم كل سوء ومكروه وعن سائر بلاد المسلمين.

يا إخوان هي مخططات ما هو فقط المستهدف الصومال؛ كل بلاد الإسلام مستهدفة فكريا واقتصاديا وعسكريا مستهدفة بلاد الإسلام جميعا لكن قطعة قطعة على حسب المناسبات أمريكا دمَّر الله عليها، تدخل خطوة، خطوة وتحسب للخطوة الثانية حسابها وتعد لها دراستها قال الله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾ [البقرة: ١٢٠] وقال: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

سئل سيخنا وفقه الله: إذا تمكنت المحاكم الإسلامية على مقديشو وفيها الآن تقريبا تسعين في المائة واستقر لهم الأمن هل تجب لهم الطاعة وهم لم يبايَعوا؟

أجاب شيخنا حفظه الله: إذا قام أمير مسلم واستتبَّ له الأمر ولولم يبايع وصارت بيده الدولة والقوة فطاعته واجبة ولوكان عبدًا حبشيًّا أما هؤلاء من أميرهم في منطقة واحدة يعني في منطقة العاصمة فيتجنب الناس شرهم وصولتهم أما الطاعة فتكون لولي الأمر وبالله التوفيق.

سئل شيخنا وفقه الله: أمراء الحرب يغتصبون ويقتلون ويصلبون وينهبون والمحاكم الإسلامية خليط من الإخوان والسروريين والتكفيريين والصوفية والقاعدة وكل من هب ودب مع القبائل؛ وقفوا ضد هؤلاء المفسدين الذين يسمون بأمراء الحرب، وقد انتصروا عليهم، ودفعوا كثيرا من فسادهم عن الناس؛ فالآن يخاف أن الدولة مع إثيوبيا ومع أمريكا تهاجم هذه المحاكم والعاصمة والسؤال: **هل إذا دخلت الدولة بإثيوبيا وأمريكا هل يجب على المسلمين قتالهم دفعا وإن لم تكن لهم راية؟**

أجاب شيخنا حفظه الله: والله الذي أرى أن المسلمين هناك يتكفون شرَّ أمريكا ويصبرون بقدر ما يستطيعون لأن أمريكا تستطيع أن تستدعي النصارى بجانبهم الذين هم إثيوبيا وتسلط النصارى عليهم.

وتمدهم بطيرانها وقواتها ويخشى على الشعب الصومالي من التضرر كما تضررت العراق؛ والمسلمون الآن مستضعفون ما حصل للعراق يخشى أن يحصل لأولئك؛ ما هو ببعيد، فلو أنهم يتلافون هذا وينصحون من قبيل العقلاء أنهم ممكن أن يتجنبوا أمريكا بشتى الوسائل وبعد ذلك تناقش قضية هل يدفعون أولا يدفعون من حينها الآن الحكمة والحزم في هذه المسألة أن الشعب الصومالي لاسيما الحكومة ينبغي أن تتدخل بين أمراء الحرب وبين أولئك الذين يسمون أنفسهم بالمحاكم وتنحى ما يتعلق بالأضرار الصومالية من الدول الأخرى وإن كانت مستضعفة ولا قدرة لها وليس لها أي سبيل فهؤلاء الأمراء الفجرة ما يركن إليهم هم أنفسهم عملاء لأمريكا، ما هو بعيد؛ وهؤلاء المسلمون ينصحون الذين هم المحاكم بأن يتقوا الله في الشعب الصومالي وأنهم ممكن أن يوقفوا الحروب حتى تتنحى عنهم أمريكا ثم يحذرون من الأمراء المذكورين مع أن الناس قد كرهوهم، وأن لا يصطدموا مع الحكومة، القصد كله تنحية أمريكا عن البلاد فإنها متسلطة وحكومات المسلمين

محافظون على كراسيهم؛ كل واحد يتخوف من جاره أن يكون جاره عميلا لأمريكا ويضربه من قرب يرضيها ويريد أن يكتسب سمعة عندها حتى لا تبعده بوسيلة أو أخرى؛ فالله المستعان.

سئل شيخنا حفظه الله: الحكومة نفسها تستعين بأمريكا؛ لذلك، الإخوان السلفيين قالوا الأحسن أن تستسلم المحاكم كلها لهذه الحكومة وإن كانت عميلة حتى تدفع الشر عن البلاد.

الجواب: فعلا لو أنها صبرت لكان خيرا لها لأن الشعب مسلم والحكومة فيها أناس ربما بعضهم مأكله ومشربه من دولارات أمريكا فمن الحزم أن يدرس هذا الوضع وأن يناصحهم من له قدرة على مناصحتهم؛ هذا اللفيف الطايش صوفي إخواني وو.. والله؛ من الذي سيناصحهم لنا، ما يبالون بنصائح العلماء والعقلاء.

الإخوان المسلمون ما نصحوا الفلسطينيين بل يهيجون الناس أن يفرشوا العمائم ويتبرعون ممكن يهيجون الشعب الصومالي أن يقوموا ضد أمريكا وهم لا يحسنون صنعا في ذلك لا في هذه الحرب ولا في غيرها وبعد ذلك والله يصورون ويجمعون لهم دراهما وهم يتفرجون على الدشوش وأولئك يذبحون وأخبرت أن بعض المسئولين وجههم بهذا التوجيه -أي - توقي هجوم أمريكا وهذا توجيه رشيد وبالله التوفيق.

السؤال: إذا اختلف سَلَفِيّان وهم طلبة علم من المستفيدين مثلا في هجر مبتدع ما يختلفان أنه مبتدع أو أنه ضد الدعوة السلفية إنما واحد مثلا يقول إن هذا الرجل له مكانة في قبيلته فيضرها فيضرب بين قبيلتين والآخر يقول: لا لابد أن يهجر وأن يهان بينما واحد ما يصدم ضد الدعوة فما هوموقف السلفي. في مثل هذا؟.

أجاب شيخنا سدده الله: يختلف من حال إلى حال إن كانت الدعوة

السلفية قوية لها رجالها ودعاتها ففي مثل هذا الحال لا يبالون بسائر أهل الأهواء وسينصرهم الله ﷻ : ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧] والهجر في موضعه من نصرة دين الله وقد هجر النبي ﷺ كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية رضي الله عنهم ليسوا والله مبتدعة ولا في الصحابة مبتدع رضوان الله عليهم وإنما هجر النبي ﷺ هؤلاء تأديبا وبعد ذلك مكث أياما وهو هاجر لهم وهجرهم، الصحابة جميعا.

قال الإمام النووي عند هذا الحديث: «**فمن باب أولى هجر أهل البدع**» وعبد الله بن مغفل رَأَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ يَخْذِفُ فَقَالَ لَهُ: «**لَا تَخْذِفْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ أَوْ قَالَ يَنْهَى عَنِ الْخَذْفِ فَإِنَّهُ لَا يُصْطَادُ بِهِ الصَّيْدُ وَلَا يُنْكَأُ بِهِ الْعَدُوُّ وَلَكِنَّهُ يَكْسِرُ السِّنَّ وَيَفْقَأُ الْعَيْنَ**» ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ فَقَالَ لَهُ: «**أُخْبِرُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْخَذْفِ ثُمَّ أَرَاكَ تَخْذِفُ لَا أُكَلِّمُكَ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا**» (أخرجه البخاري ومسلم) وفي حديث ابن عمر وجاء عن غيره بمجموع الطرق يصلح للاحتجاج أن النبي ﷺ قال: «**القدرية مجوس هذه الأمة فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشيعوهم**» (أخرجه أبوداود) فإن كانت الدعوة السلفية قوية أوكان الهاجر رأسا له شأنه وإذا هجر يؤثر في من يستحق الهجر كما فعل السلف الصالح رضوان الله عليهم فلا بأس وإن كانوا مستضعفين فالهجر في مثل هذا الحال يجعلهم في زاوية إذا كانوا مجموعة ضعفاء دعوتهم غير قوية غير ممكنة ثم يعمدون إلى مجتمع سحيق يهجرونه، لو سلك أنبياء الله هذا المسلك ما أحد سيتبعهم ولا أحد في ذلك الحين سيستجيب لهم في مثل هذا الحال لكن الصبر والمخالطة للناس مع الثبات على الحق حتى ينصرها الله والعلامة الألباني رحمة الله عليه كان في الأردن وكان في بعض الأماكن وحيدا فريدا ولهذا يعلق في بعض أشرطته أن الهجر في مثل هذا الحال من الصعوبة فيه ضرر على الدعوة في مثل هذا

الحال. ونِعِمَّا قال؛ لكن حين تكون هناك دعوة وهناك قوة ثم يميعون دعوتهم ويضعفونها مع أناس ضايعين هذا والله ليس من النصر ولا من النصح للدعوة السلفية، والتميز ينفعها في مساجدها وفي مصلاها للأعياد والناس يعرفون الخير ويُقبلون على الخير هذا أمر يُجتهد فيه إن كانوا جماعة ولهم قوة هجروا من كان يستحق الهجر وسواء مثل هذا الرأس المسئول عنه أوغيره ما يبالون وسينصرهم الله وإن كانوا مستضعفين يخشى على دعوتهم من أن تضرب من قبيل من يشوشها ويلوثها بالأفكار ويجعلهم عبارة عن غلاة يصبروا حتى ينصرهم الله.

قال أخ للشيخ: بنحو هذا أفتى الشيخ عبيد الجابري حفظه الله.

قال شيخنا وفقه الله: بلا شك لو أن إنسانا كان وحيدا قام يدعو إلى الله ثم يهجر هذا ويهجر هذا فمن يبقى معه ومن يدعو؟. وقد كان النبي ﷺ يأتي إلى المشركين ويغشاهم في أماكنهم ويؤذونه أيما أذية ومن المنافقين أذية شديدة وهوصابر ويذهب ويعرض نفسه على القبائل يقول: «**مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ**» (أخرجه الإمام أحمد من حديث جابر رضي الله عنه) وهم آنذاك أناس كفرة وهكذا الأئمة يقومون في بلد مثلا إما معتزلة وإما قدرية يقومون يدعون الناس فابن الوزير والشوكاني.

والصنعاني رحمهم الله كانوا يدعون الناس في أماكنهم وما اعتزلوهم عن الدعوة وما هجروهم بل خالطوهم وصبروا على أذاهم مع غاية الثبات على الحق ونحن ولله الحمد في بلاد اليمن الدعوة السلفية ممكّنة إذا هُجر أهل البدع صاروا مستضعفين وصارت الدعوة هي القوية حتى يلجئهم ذلك إلى ما ينفعهم من الرجوع إلى الحق.

سئل شيخنا حفظه الله: هل يفهم من ذلك مثلا أنه يُتعاون مع أهل البدع لوكان أهل السنة مستضعفين؟

الجواب: لا يتعاون معهم لكن يصبر صبرا، أما أنه يتعاون معهم وينصرهم على باطلهم فلا يجوز الذي لا يستطيع أن ينصر الحق لا يجوز له أن ينصر الباطل وإنما ينتظر فرج الله، والتعاون معهم يكون أيضا بنصحهم.

سئل شيخنا حفظه الله: الذهاب إلى الأماكن المختلطة بأهل الأهواء ما يخصص بالعالم أوبطالب علم مستفيد لأنه مثلا قد يذهب واحد ما عنده علم يقول أدعو إلى الله ﷻ وما عنده حصيلة علمية تمكنه أن يدفع عن نفسه الشبهات وعن غيره فيخشى عليه أن ينحرف معهم.

أجاب شيخنا حفظه الله: نعم «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**» (متفق عليه من حديث معاوية رضي الله عنه) وكلما كان الإنسان أمكن في العلم كان أنفع لنفسه وللناس، والبادئ المتحمس قد تحصل من ورائه شطحات وربما تضر الدعوة أكثر، وإذا انفصل بدعوة مستقلة وهو بادئ فإنه قد يضعف يوما من الدهر لاحتياجه للتزود من العلم والتوجيه ولابد من استمراره في طلب العلم ولا يكون قصده عبارة عن ما يسمى داعية ولو على غير علم؛ هذا شأن جماعة التبليغ أما السني فيأخذ ويعطي كل يوم وهو في ازدياد.

هذه الأسئلة ألقيت على شيخنا حفظه الله بعد درس زاد المعاد الرابع من شهر جمادي الآخرة لعام ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين من الهجرة النبوية .

انتهى ما أردنا جمعه هنا والحمد لله.



الفهرس

